﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتًاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾ [فاطر: 39]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الاستخلافُ في الأرض طريقٌ للإيمانِ لا طريقٌ للكُفرانِ

لمّا بيّنتِ الآياتُ السّابقةُ حالَ أهلِ النّار، وما أعقبَهُ من ذكرِ علْم اللّه تعالى لغيبِ السّماواتِ والأرض، وما تُكِنُّه الصُّدور؛ ناسبَ أن يذكرَ جعلَهم خلائفَ في الأرضِ؛ ليختاروا مصيرَهم، وأنّهم ما دخلوا النّارَ إلّا بمحضِ إرادةٍ واختيارٍ، فقد مكّنَهم سبحانَه ليُؤمنوا، ويَعملوا الصّالحاتِ، كما أنَّه لمّا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾: نبَّه في هذه الآية أنَّ مَن أنشأ شيئًا كانَ أعلمَ به، فإتقانُ صُنعه يدلُّ على تمام قُدرةِ صانعِه، وتمامُ قدرته ملزومٌ لتمامِ علْمِه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾: أَصلُ (خلف) مِنَ الإخْلافِ، وهو: مجيءُ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ يَقومُ مَقامَهُ[2]، فالخَلَفُ: المُتأخِّرُ، سواءٌ كان تَأخُّرُه في الزَّمَنِ، أوْ في الرُّتبَةِ، يُقال: فُلانٌ خَلَفٌ لِأَبيه، أيْ: جاءَ بَعْدَهُ[3]، والجمعُ: خَلائِف، جاؤوا بِهِ على الأَصل، مِثْلُ كريمةٍ وكرائِمَ[4]، والمقصودُ بالـ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ في الآية: جمعُ خليفةٍ، وهو الَّذي يَخلُفُ غيرَه في أَمْرٍ كان لذلك الغَيرِ[5].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 231.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خلف).
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (خلف).
(4) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب: (خلف).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 322.

2) ﴿مَقْتًا﴾: أصلُ (مقت) يدُلُّ على شَناءةٍ وقُبحٍ[1]، والمَقْتُ: بُغضٌ من أمرٍ قَبيحٍ رَكِبَهُ[2]، مَقَتَهُ مَقْتًا: أبغضَهُ، فهو مَقيتٌ وممقوتٌ[3]، وقيل: المَقْتُ أشدُّ البُغضِ مع خِزْيٍ وصَغارٍ[4]، والمُقيتُ على الشَّيْء: القادِرُ عليه، ومنهُ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء: 85][5]، والمرادُ بالمَقْتِ في الآية: البُغضُ الشَّديدُ؛ مِن أجلِ ارتكابِ قبيحٍ عظُم قُبْحُه، واحتقارُك الإنسانَ؛ من أجل معصيةٍ، أوْ بُغْضِ دينِه الباطلِ الَّذي يأتيه[6].

3) ﴿خَسَارًا﴾: أصلُ (خسر) يَدُلُّ عَلَى النَّقْصِ، والخَسارةُ والخَيْسَرَى: الضَّلالُ والهَلاكُ والنُّقصانُ، والخاسِرُ: الَّذي وُضِعَ في تجارته[7]، وخَسَرَ إذا نَقَصَ ميزانًا أَوْ غَيْرَهُ، وخَسِرَ إذا هَلَكَ[8]، والخَسارُ: مِثْلُ الخَسارةِ، وهو: نُقصانُ التِّجارةِ[9]، والخَسار في الآية معناهُ الخُسرانُ، أي خَسِروا آخِرتَهم ومعادَهم بأنْ صاروا إلى النّار والعَذاب[10].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

مَـن خـرجَ عـنِ المقصودِ وقعَ في المَحذور

تُبيِّنُ الآيةُ الكريمةُ كمالَ حِكْمةِ اللّه ورَحمتِه بعِبادِه، فقد أَلقى سُبحانه في الأرضِ مقاليدَ التَّصرُّف، والانتفاعِ بما فيها مِن خيراتٍ جمَّةٍ، وأَباحَ منافعَها المُتعدِّدةَ، وجعلَ اللّاحقينَ يَخلُفونَ مَن قَبْلهم مِن الأُمم، وأَورثَهُم ما بأَيديهم مِن مُتَع الدُّنيا؛ ليَشكروه بالتَّوحيد

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مقت).
(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (مقت).
(3) الجوهري، الصحاح: (مقت).
(4) الأزهري، تهذيب اللغة: (مقت).
(5) ابن دريد، جمهرة اللغة: (مقت).
(6) طنطاوي، التفسير الوسيط: 3/ 2139.
(7) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (خسر).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (خسر).
(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 323.
(10) طنطاوي، التفسير الوسيط: 3/ 2139.

والطّاعة، فمنْ جحَد وكفرَ بهذه النِّعمةِ العظيمة، وغَمَطَها حقَّها، ولم يعتبرْ بما حلَّ بالسّابق مِن الأُمم؛ فعَليه وبالُ كفره؛ لا يَتعدّاه إلى غيره، وكلُّ نفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ، ولا يَزيدُ الكافِرينَ استِمرارُهم على كُفرِهم إلّا بُغضًا شديدًا لهم مِن رَبِّهم، ولا يَزيدُهم استِمرارُهم على كُفرِهم إلّا خَسارةً وهَلاكًا في الدُّنيا والآخِرة[1]، ففي الآيةِ بِشارةٌ للمُؤمنِ فلا يَيْأَسْ مِن أنَّ اللهَ ﷻ يَجعلُ له الخِلافةَ في الأرضِ؛ وإنذارٌ للكافرِ بأنْ تُجتاحَ أرضُه على أيدي المؤمنينَ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّةُ الفصلِ بينَ الجُمَل:

جاءَ قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مَفصولًا عنِ السّابق، وهو إمّا أنْ يكون استئنافًا، وإمّا أنّه جملةٌ مُعترضةٌ بينَ جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ﴾ [فاطر: 38] وجملة: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾[3]؛ وفيه بيانٌ للآية السّابقة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ [فاطر: 38]؛ فهي تُقرّرُ معنَى أنَّ اللهَ يعلمُ حالَ الإنسان، وأنَّه مع تمكينِه له في الأرضِ، فإنَّه يكفُرُ ليصيرَ مآلُه إلى النّار، ففيه تبكيتٌ وتوبيخٌ على تفويتِ مُدّةِ الاستخلافِ في الأرضِ دونَ الانتفاعِ فيها بالإيمانِ، ويترجّحُ لدينا كونُها اعتراضيّةً؛ إذ ربطُ كمالِ العلمِ بالغيبِ باختيارهم الكفرَ بالفاءِ يدلُّ على أنَّها اعتراضيّةٌ ذُكرتْ لبيانِ تمكينِه لهم بجعلِهم خلائفَ، ومع ذلك لم يعتبروا بالأمم السّابقة، ولم يَنتفعوا بخسارة المكذبين.

معرفةُ المآلِ لا تُحرِّك من أخذ عقلَه غرورُ الحال

دلالةُ تصدير الآية بالضّمير:

تُعرِّفُ الآيةُ العبادَ باللهِ سبحانه وبعظيم امتنانِه عليهم بجعلِهم

سبحانَ مَن تعرَّفَ إلى عبادِه في كلِّ شيءٍ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 389، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 355، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 557، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 8/ 332.

(2) ابن عثيمين، تفسير القرآن - سورة فاطر، ص: 273.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 322.

خلائفَ في الأرضِ؛ وأنَّ ذلك مِن شأنه أنْ يوصِّلَهم إلى المعرفةِ به تعالى؛ حتى يصيرَ أمرُه في أبصارهم وبصائرهم بمجرّد ذكرِه بقطع النّظر باسم الجلالة أوِ الضّمير، وفي الابتداء بالضّمير بيانٌ بأنَّ الله تعالى هو الذي اختصَّ بجعلِهم خلائفَ في الأرض، وأنّ هذا لا يكونُ لغيرِه ﷻ، وبسببِ هذا الاختصاصِ يكونُ اختصاصُ العبوديّة والخضوع له تعالى، لمَن وفقّه الله وكتب له الخيرَ.

علّةُ التّعبير بالموصول:

يَـــزدادُ قـبـحُ الـجـحـودِ عند مـعـرفـةِ نِـعَـمِ المَعبود

جاء التّعبيرُ بالاسمِ الموصول: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، دون أنْ يُقال: (هو جعلكم خلائف في الأرض)؛ للإشعار بما في مضمون الصِّلة من بيان علَّة الامتنان، وللَفْتِ الأنظارِ إلى قيمة معنى الصِّلة بالنِّسبة للمُتلقّينَ مِن أهل الكفرِ والمعصيةِ خصوصًا، وأنَّه شيءٌ جليلٌ لهم؛ وهو أنَّهم خلائفُ في الأرضِ، وبيانُ عِظَم امتنان الله عليهم بجعلِهم كذلك، وبذلك تقومُ عليهم الحُجَّةُ بقوّةٍ.

نكتةُ القصرِ بتعريف الطّرفيْنِ:

تأنيبُ الكافرين بتضييعِ حقِّ ربِّ العالمين

قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى﴾ مسندٌ إليه ومُسندٌ، وكلاهما معرفةٌ؛ فأفادَ تعريفُهما قصرَ الخبرِ المسنَد على المسنَد إليه؛ قصرَ صفةٍ على موصوفٍ؛ قصرًا حقيقيًّا تحقيقيًّا، أي: لم يَجعلكم خلائفَ في الأرض إلّا الله، ونكتةُ القصر تأنيبُهُم وتبكيتُهم على إهمالِهم أنفسَهم؛ وهم لا يزالونَ في الدنيا.

نكتةُ استعمال الفعلِ مادّةً وصيغةً:

الجعلُ امتنانٌ خـــاصٌّ بـعـد امتنانٍ عامٍّ

جاء استعمالُ الجعل مادّةً وصيغةً في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ دون الخلق؛ لبيانِ أنَّ المنَّة في تصييرهم خلائفَ قادرين على الاستخلاف في الأرض بعد أن خلقهم بشرًا؛ فميّزهم عن سائر الخلق بهذا الجعلِ، ففيه امتنانٌ خاصٌّ بعد الامتنان العامِّ المشترك مع سائر المخلوقات، كما أفاد المضيُّ دلالةَ

تحقّقِ الوقوع، فلا مجالَ للكفر في الجاعلِ المتفضّل الذي خلقَ خلائفَ منَ النّاسِ في الأرض، ولا ننسى أنّ (جعلنا) وقعت خبرًا فعليًّا عنِ المبتدأ الدّالِّ على تقوية الحكم مع التّخصيص، فيكون كنايةً عن عظمة الخالقِ في إيجاد مخلوقاتِه على هذا النّمط من خلافةِ بعضهم لبعض.

تعيينُ مرجعِ الضّمير:

يرجعُ الضّمير في قوله تعالى: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لعموم النّاس عمومَ شمولٍ واستغراقٍ فهو مجازٌ؛ امتنانًا عليهم، وإحسانًا إليهم، ليعمَلوا بموجِبِ الاستخلافِ بالإيمان والأعمالِ الصّالحة.

نعمةُ الاستخلاف تعمُّ الجميع

غرضُ استعمالِ مفردة ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾:

آثر النّظمُ الكريم استعمالَ مُفردة ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ لمزيد الامتنان على النّاس، فقد أوتوا نِعْمةَ الاستِخْلافِ في الأرض، والمعنى: أنّه تعالى جعلَكم خلفاءَه في أرضه، وألقَى إليكم مقاليدَ التَّصرُّفِ فيها، وسلَّطَكم على ما فيها، وأباحَ لكم منافعَها، أوْ جعلَكم خلفاءَ ممَّن قبلَكم منَ الأُمَم، وأورثَكم ما بأيديهم؛ مِن متاعِ الدُّنيا؛ لتشكروهُ بالتَّوحيدِ والطّاعة[1]، وفي (الخلَف والخليفة) إيحاءٌ بأهميَّة الاختيار والإنعام على النّوع البشريِّ، الذي اختاره الله تعالى ليقومَ بمهمَّة الإصلاح والإعمار لحياتِه الدّنيا، وإنْ كان كلُّ شيء يَجري بمحضِ خَلْق الله تعالى، وتحتَ أمره وإرادته، إلّا أنَّها خلافةٌ تمكينيّةٌ للابتلاءِ والتكليف، وأنْ يَستشعرَ المُستخلَفُ قدرةَ المُستخلِف، وأنْ يتعرّف عليه ويهتديَ إليه بالآيات والدّلالات.

من جحدَ نعمةَ الاستخلاف في الدُّنيا هُدِّد بسلبِ نِعمة النّجاة في الآخرة

غرضُ جمع ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾:

لمّا كانَ تيسيرُ المعاشِ في الأرضِ وتمكينُ الاستخلافِ فيها

كثرةُ الخلائفِ تنويعٌ لأشكالِ الاستخلاف وأنواعِ العِمران

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 480.

لكلِّ فردٍ أدلَّ على الامتنانِ؛ فتكونُ الحُجَّةُ عليهم أقوى وأعظمَ، نبَّه القرآنُ على ذلك بالتّعبيرِ بجمعِ: (خليفة)؛ فقال: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ على الأصلِ في الخطابِ، وإذا كان في الجمع تنبيهٌ على معنى أنَّ هؤلاءِ الخلائفَ يُعينُ بعضُهم بعضًا؛ فإنَّ فيه معنى أنَّ بعضَهم بلاءٌ لبعضٍ؛ بأنْ يتأثَّرَ الضّعيفُ بالقويّ، وأنْ يتّبَعَ الفقيرُ الغنيَّ، ونحوَ ذلكَ.

نكتةُ استعمالِ حرفِ الظّرفيَّة:

الامتنانُ بالتّمكينِ من أعظمِ مِنَنِ ربِّ العالمين

استعملَ النَّظمُ الكريم حرفَ الظّرفيَّةِ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ دونَ حرفِ الاستعلاء؛ للدّلالة على غايةِ التّمكينِ الحسّيِّ والمعنويِّ في الاستخلاف؛ بحيث كان يسهلُ عليهم معرفةُ اللّه، واختيارُ توحيده، وعبادتِه على عبادةِ غيره؛ وهذا إبلاغٌ فوق الإبلاغِ بذكرِ الأرضِ قيدًا لجعلهم خلائفَ، مع ما فيه منَ الامتنانِ بالتّمكين في الأرضِ، والإشارةِ إلى أنَّهم تمكّنوا منَ الأرض فوقَ ظهرِها وتحت أرضها، ونلحظُ في ذكر حرف الظّرف ما يؤكّدُ علويّةَ الخطابِ القرآنيّ وأنَّه من خارجِ حدودِ الأرض، إذ منحَ المولى الجليلُ الاستخلافَ في الأرض دونَ حدود السّماء وما فيها من عوالمَ؛ ليبيّنَ لهم مدى ضآلتِهم في وقت الامتنان والنِّعمة؛ فيحصلُ لهم نوعُ تأديب.

تعريفُ لفظِ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

كلمة: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ في قوله تعالى: ﴿خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مُعرَّفةٌ بأل، والمرادُ بها الأرضُ المعهودةُ؛ وهذا أبلغُ في الاحتجاجِ والامتنانِ عليهم، فالاستخلافُ يشملُ الأرضَ كلّها، فهي موضعٌ للاستخلافِ، وهذا العهدُ في المكان يُعطي حريّةَ الاستغلال والاستثمار في كلّ بقاعِها وأجوائِها، والانتفاعِ بخيراتها، والعملِ على إعمارِها دونَ إفسادها.

بلاغةُ الكنايةِ:

استشعارُ فكرةِ الاستخلافِ الصّوريّ

منَ المعلوم أنَّ الخليفةَ يقومُ عند غيابِ الأصيلِ عنِ المشهد، مع أنَّ استخلافَ الإنسان في الأرض مختلفٌ غايةَ الاختلاف؛ إذ هو تحتَ مراقبةِ المُستخلِف الذي لا يغيبُ عن علمِه شيءٌ، فالخلافةُ صوريّةٌ في الحقيقة جيء بها كنايةً عن تمكين الإنسانِ منِ اتّخاذ قرارِ الاختيار بالإيمانِ والكُفران، والمبادرةِ في دارِ الابتلاء بالأعمالِ التي هي تحتَ طائلةِ التّكليف، فكان قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كنايةً عن حجم المسؤوليةِ المُلقاةِ، وأهميّةِ الاختيار والقرار المتعلِّق بشأن التّكاليف.

نوعُ الفاء ومعناها:

يجبُ على المُستخلَف الإيمانُ دون الكُفران للمستخلِف

(الفاءُ) في قولِه تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ تحتملُ أن تكونَ مستأنفةً[1]، وأن تكونَ فصيحةً[2] على تقديرِ محذوف، أي فإنْ علِمتم أنّكم خلفاءُ؛ وما يتوجَّبُ على المستخلَف مِنَ التّوحيدِ والعبادة للمستخلِف؛ فمَن كفرَ فعليهِ كُفرُه، وتحتملُ التَّفريعَ على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ [فاطر: 38][3]، وأيًّا مّا كان تعلُّقُها فإنَّ الإتيانَ بالفاء دلَّ على أنَّ أهمَّ واجباتِ الخليفة الإقرارُ بالمستخلِف، والتّعرّفُ إليه بالعبادةِ والاعتراف؛ حتى يتمكّنَ الخليفةُ من إعمار الأرض والسَّيطرةِ على نزواتِه وشُروره التي تُؤدّي إلى إفسادِ نظام الحياةِ والعالم.

نوعُ (مَن) ودلالتُها:

العمومُ دالٌّ على الاستغناء التّامّ

(مَن) في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ شرطيَّةٌ، ولفظُها مفردٌ مُذكَّرٌ، ومعناها الجَمْعُ بنَوْعَيْه، وقد حُمِلَ على لفظِها في قوله: ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾، والموصولُ دالٌّ على العموم، وهذا الشّمولُ مقصودٌ

(1) صافي، الجدول: 22/ 281.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 164.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 322.

للدّلالة على استغناءِ المُستخلِف عنِ الخليفةِ، وأنَّ المُستخلَفَ يتحمّلُ نتائجَ قراره باختيارِه جحودَ المُستخلِف.

علّةُ استعمالِ مُفردة (الكفر) بصيغة الماضي:

الـكـفـرُ مـبـدأُ الجحودِ ومُنتهى الصُّدودِ

لمّا كانَ السّياقُ في الحديثِ عن جزاء الّذين كفروا باللّه وبنعمِه، جاء التّعبيرُ عن جحودِ نعمةِ الاستخلاف، التي هي في الحقيقة نِعَمٌ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، وعدمِ العملِ بمُقتضاها بمفردة (الكفر) في قوله: ﴿فَمَن كَفَرَ﴾؛ للتّنبيه على علّة الجحود وعدمِ شُكر نِعَمِ اللّه تعالى وهي الكفرُ الصّريح، وجاءتِ المفردةُ بصيغة الفعل الماضي؛ للدّلالة على تحقُّقِ الكفرِ فيهم، ولتكونَ مقابلًا للفعل ﴿جَعَلَكُمْ﴾ الدّالِّ على النِّعمة، ويكونُ بينهما طباقٌ خفيٌّ؛ إذِ الجعلُ امتنانٌ والكُفر إنكارٌ للجَعْل وتكذيبٌ به.

غرضُ حذفِ متعلّق الفعل:

حُذِف متعلّقُ فعلِ الكُفر في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ﴾، فلم يقل: فمَن كفرَ باللّه تعالى، ونحوَه ممّا يَقتضيه السّياق؛ إرادةَ العموم، ليدخل فيه أصغرُ كُفرٍ وأكبرُه وهذا أشدُّ ذمًّا، كما يحتملُ أنْ يكونَ المتعلّقُ (بنعمةِ الاستخلاف وأنكر المستخلِف)؛ ليكونَ برهانًا على الجحودِ الواضح للمُستخلَف، الّذي تولّى القرارَ والاختيارَ بالحقّ الممنوحِ له منَ المستخلِف، فعمدَ إلى جَحْدِه وإنكارِه.

معنى الفاء وفائدتُها:

أعـظـمُ إحسانٍ إلى الإنـسـانِ دعـوتُـه إلى إعمال الأذهان

(الفاءُ) في قولِه تعالى: ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾: واقعةٌ في جواب الشّرط، فهي رابطةٌ بين الشّرط والجواب، وتدلُّ على سببيَّة الشّرط في الجوابِ، فهي تربُطُ بينهما في الذِّهْنِ؛ فيكونُ ذلك سبيلًا إلى تمكُّن المعنى الحاصلِ مِن مجموعِهما في النَّفْسِ فَضْلَ تمكُّنٍ، وهذا أدْعَى إلى التَّفكيرِ فيه ومُراجعته، وتلك فائدةٌ جليلةٌ، كما تُشعرُ (الفاء) بحجمِ القرار النّاشئِ عن فعل الشَّرط وما يترتّبُ عليه من آثار.

معنى حرفِ الاستعلاء:

استعملَ النَّظمُ الكريم حرفَ الاستعلاء (على) في قوله: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ لمعنى التّمكُّنِ والإحاطةِ؛ الدّالِّ على تأثيرِه فيه تأثيرًا بالغًا، يعني أنَّ وبالَ كفرِه وجزاءَه مُحيطٌ به إحاطةً تامّةً، وفي جعلِ الكُفر وهو أمرٌ معنويٌّ فوقَ الكافر مجازٌ استعاريٌّ بتشبيهِ الكفر بجسمٍ ثقيلٍ يعلو الكافرَ، للدّلالةِ على ثقلِ القرارِ الخاطئِ الَّذي اتّخذَه حتى أثقلَ كاهلَهُ.

المجازُ المرسَلُ أوِ الحذفيُّ:

قولُه: ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ جوابُ شرط، وهو على تأويلِ اللّفظ بتقديرِ مضافٍ محذوفٍ، أي: فعليه وبالُ كفره، وضَرَرُ كُفرِه[1]، أوْ أنْ يكون الكفرُ مجازًا مرسَلًا؛ عُبِّر به عن مُسبَّبِه، فالعَلاقَةُ سببيَّةٌ، فذكر السّببَ وهو الكُفر وأرادَ المسبّبَ عنه وهو الوبالُ والخُسران والعذاب، ففيه تنفيرٌ منَ الكفرِ وتقبيحٌ له، ويترجّحُ لدينا أنَّ المجازَ استعارةٌ بالكناية؛ ودلَّ حرفُ الاستعلاء عليه؛ لأنَّ الكفر لا يتحمّلُ وزرَه إلّا مَن سار في طريقه، والجحودَ شنيعٌ ثقيلٌ لا يجوزُ الإقدامُ عليه.

التَّنبيهُ على الأسبابِ يوقظُ من طولِ السُّبات

غرضُ تقديمِ الجارّ والمجرور:

قُدِّم الجارُّ والمجرورُ المتعلِّقانِ بالخبرِ على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾؛ فلم يقل: (فكفره عليه)، وذلك للعنايةِ والاهتمامِ بالمُقدَّم مع التّخصيص؛ إذ لا تزرُ وازرةٌ وزرَ أُخرى؛ ولإيقاظِ الكافرِ المُعبَّرِ عنه بالضّميرِ المجرورِ محلًّا في ﴿فَعَلَيْهِ﴾ من غفلتِه؛ إذ جزاءُ الكفرِ مقصورٌ عليه لا يتعدّاه إلى أحدٍ مهما كان شأنُه، فقوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ قصرُ صفةٍ على موصوفٍ؛ قصرًا حقيقيًّا تحقيقيًّا.

جزاءُ الكفرِ مقصورٌ على صانعِه محيطٌ بموجِده

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 442، والبقاعي، نظم الدرر: 6/ 232، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 48.

بلاغةُ الكنايةِ في الآية:

العـاقـل من اتعظ بغيره

في جملةِ الشّرط وجوابِه: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ كنايةٌ عن عدمِ الاهتمام بأمرِ دوامِ الكافرينَ على كُفرهم، وفيه إرخاءُ حبلِ الاختيارِ، الموصِلِ إلى الجزاءِ العادل، كما تفيدُ الكناية عدمَ لحوق أضرارِ الكفر إلّا بالكافر نفسِه، وعلى العاقل الذي يسمعُ الخطاب ويرى أنَّ مسؤولية الكفرِ لا تقومُ إلّا بالمقترف له فيَرعوي عنه ويَرتدعُ، ردًّا على توهُّمِهم أنَّ هذا الكفرَ والتّكذيبَ تنقيصٌ واستخفافٌ بالمُستخلِف، وما هو إلّا إضرارٌ بأنفُسِهم.

نوعُ الواو ودلالتُها:

يـجـتـمـعُ عـلى الكافرِ العـذابُ الحسّيُّ والمعنويُّ

(الواوُ) في قولِه تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ للعطفِ، والمعطوفُ عليه قولُه تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾، أي: عليهم جزاءُ كفرِهم، ومقتُ اللّه إيّاهم، وفي ذكرِ (الواوِ) احتفالٌ بما بعدَها؛ بجعلِه مُستقِلًّا عمّا قبلَه مُغايرًا له؛ إبلاغًا في بيانِ خطرِ الكفرِ، وفي بيانِ ما يَسْتَوْجِبُه من مقتِ اللّهِ، وكان مقتضى ظاهرِ هذا المعنى أنْ لا تعطفَ عليها؛ لأنَّ البيان لا يُعطَفُ على المبيَّن، وإنّما خولف ذلك للدّلالة على الاهتمام بهذا البيان، فجُعِل مُستقلًا بالقصد إلى الإخبار به، فعُطِفت على الجملةِ المبيَّنة بمضمونها؛ تنبيهًا على ذلك الاستقلال، وهذا مقصدٌ يفوتُ لو تُرك العطف، أمّا ما تُفيده منَ البيانِ فهو أمرٌ لا يفوّتُ؛ لأنَّه تقتضيه نسبةُ معنى الجملةِ الثّانية من معنى الجملةِ الأولى[1].

نكتةُ استعمالِ أداة النفي (لا):

الـكـفـرُ مـصـبُّ الآثـام ومجمعُ الآلام

تدخلُ (لا) على الفعل المُضارع، وتفيدُ النّفيَ في الحال والاستقبال، ومعناها في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ أنَّ هذا الكفرَ يَزيدُهُم مقتَ اللّه إيّاهم في الدّنيا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 322.

والآخرة؛ لأنّه مستثنىً بإلّا، وفي هذا مِنَ التّرهيبِ مِنَ الكفرِ ما فيه، ومِنَ التّرغيبِ في شُكْرِ النِّعَم بالإيمانِ باللهِ وحدهُ ما فيه.

علّةُ استعمالِ الفعلِ ﴿يَزِيدُ﴾ مادّةً وصيغةً:

الكفرُ دركاتٌ متباينةٌ يزدادُ مَقتُها بزيادةِ كفرِ أصحابِها

لمّا خوطِبَ النّاس بنعمةِ الاستخلافِ في الأرضِ والتّمكينِ فيها، وصدرَ عنهم الكفرُ بعدَ تحقيق النِّعم وإنزالِ المِنن، أُخبِروا بأنَّ هذا الكفرَ إنَّما يَزيدُهم مقتَ اللهِ إيّاهُم، فعُبِّر بالزّيادة؛ ليتناسَبَ مع تلك النِّعْمةِ التي صُدِّرتْ بها الآيةُ، فزيادةُ كفرِ الكافر تَزيده مَقتًا وعذابًا، ففيه وعيدٌ بمُضاعفة العذابِ بقدرِ مُضاعَفةِ الكفر، ولمّا كانتِ الزّيادةُ تكونُ في وقتٍ دونَ وقتٍ؛ فهي تتجدَّدُ لهم، فصوَّر القرآنُ ذلك بنَظْمِ الزّيادة فعلًا مضارعًا.

نكتةُ صوغِ الكفر اسمَ فاعلٍ:

الرّاسخونَ في الكفرِ أرسخُ مَقتًا وأجزلُ جحدًا

آثر النَّظمُ الكريمُ إظهارَ لفظ ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في قوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ﴾، ليصوغ عنوانَ كفرهم باسمِ الفاعل، فيكونُ فيكونَ معبِّرًا عن رسوخِ كفرِهم، أي: المُغطّينَ للحقِّ وهم راسخونَ فيه، غيرُ مُتمكِّنينَ عنه؛ ولذا لم يقل: (لا يزيدُ مَن كفر)؛ لأنّه قد يكونُ كفرُه غيرَ راسخٍ، فيُسْلِمُ[1]، كما دلَّ اسمُ الفاعل على علّةِ تلك الزّيادة في المَقت؛ إذ تعليقُ الحُكمِ بالمشتقِّ يدلُّ على علّيّته له، والمعنى أنَّهم إنَّما ازدادوا مَقتًا بسببِ رسوخِهم في الكفر رُسوخًا مُحكَمًا، لا يزولُ عنهم حتى صارَ شعارًا لهم.

تنوُّع معنى لفظِ الكفرِ باعتبار السّياق:

الإصرارُ على الكفر يَستوجِبُ البقاءَ في الطّرْدِ

المرادُ بالمصدر ﴿كُفْرُهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ﴾ الكفرُ الدّائم الَّذي بسببِهِ نالوا المَقتَ؛ فلو لم يكفروا لَما مقتَهُم اللهُ، ولم يكونوا مَمقوتينَ عندَه قبلَ أنْ يقَعَ منهم الكفرُ،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 232.

والّذي زادَهُم مقتًا عندَ اللّهِ دوامُ الكُفرِ واستمرارُه منهم؛ فقد كان المشركونَ يَتكبَّرون على المُسلمين، ويُشاقّونهم، ويُؤْيِسونهم مِن الطّماعيّة في أنْ يقبلوا الإسلامَ بأنّهم أعظمُ مِن أنْ يتَّبِعوهم، وأنَّهم لا يُفارِقون دينَ آبائهم، ويحسبونَ ذلك مَقتًا منهم للمسلمين، فجازاهمُ اللّه بزيادة المَقتِ على استمرارِ الكفر[1]، كما أنَّ التّعبيرَ بالمصدر يدلُّ على أنَّ حقيقةَ الكفر قد قامَتْ بهم، وإسنادُ الفعلِ إليه مجازٌ عقليٌّ علاقتُهُ المصدريَّةُ، وغرضُهُ المبالغةُ في أثرِ الكُفر وضَرَرِه؛ إذ يُحدِثُ الكفرُ في ذواتِ الكافرين زيادةَ مقتٍ وبغضٍ لهم عند اللّه تعالى.

من رَضِيَ بالكفرِ رسوخًا عُرِفَ بِه

نكتةُ إضافةِ لفظِ الكُفرِ إلى الضَّميرِ:

أُضيفَ لفظُ (الكفر) إلى ضميرِ الكافرينَ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ﴾؛ للدّلالة على عظيمِ رغبتِهم في الكفر، وارتياحِهم له؛ كأنّهم خُصّوا به، وخُصَّ بهم، معَ ما فيها منَ الإشعارِ بشَناعةِ كفرِهم وقَباحته حتّى كأنَّه نوعٌ خاصٌّ فريدٌ في بابِه لا يُضافُ إلّا إليهم، وأمّا تقديمُ المفعولِ ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ على الفاعل ﴿كُفْرُهُمْ﴾ فهو واردٌ على الأصل، ولو قيل: ولا يزيد كفرُهم الكافرينَ لزمَ عودُ الضّمير على متأخّرٍ لفظًا ورتبةً.

نكتةُ استعمالِ الظّرف ﴿عِندَ﴾:

قُيِّدت جملةُ الخبرِ: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ﴾ بقيدِ ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾؛ لتدلَّ على غايةِ الإرعاب والإرهاب لهم؛ لأنَّ الوعيد هو كونُه عندَ اللّه تعالى، وكفى بذلك ترهيبًا، وللدّلالةِ على أنَّ ذلك المقتَ والبُغضَ في ميزان اللّه تعالى القائمِ على الحقِّ والعدل، وأمّا في ميزانِ الدّنيا فقد يكونُ الكافر محبوبًا عندَ أصحابِه، لكنَّه ميزانٌ يقومُ على المصالحِ والغايات.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 232.

فائدةُ إضافةِ لفظ الرّبوبيّة إلى الضّمير:

مقابلةُ الإحسانِ بالكُفرانِ دَيْدنُ أهلِ الأوثانِ

في اختيار لفظِ الرَّبِّ مضافًا إلى ضميرِهم في قوله: ﴿كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾؛ إنكارٌ لطيفٌ عليهم أنْ يكون منهم كفرٌ بالمُحْسِن إليهم، والمُنْعِم عليهم؛ بَلْهَ أنْ يستمروا ويَدوموا عليه؛ وتقبيحٌ لهم، وتشنيعٌ عليهم، وتشهيرٌ بهم؛ فقد قابلوا الجمالَ الإلهيّ بالإساءةِ، فقوبلت إساءتُهُم بغضبِ الجلالِ الإلهيِّ؛ ففي الإحسانِ إليهم تعليلٌ في المعنى لزيادة المقتِ؛ كأنَّهم لمّا قابلوا عظيمَ الإحسان بعظيمِ الإساءة - وهو الكُفران - زادهُمُ اللهُ مَقْتًا.

بلاغةُ القصرِ:

المَقتُ والخَسارُ مُختصّانِ بالكافرين

قُصِرت زيادةُ الكافرين كفرًا على المَقتِ في قولِه تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾؛ قصرًا حقيقيًّا مَجازيًّا؛ لأنَّ دوامَ كفرِهم يتسبَّبُ في زيادةِ غيرِ المقتِ لهم، ويجوزُ أنْ يكون قصرًا حقيقيًّا تحقيقيًّا؛ لأنَّ زيادةَ مقتِ اللهِ عليهم أصلٌ لكلِّ بلاءٍ يحصلُ لهم؛ بسببِ استمرارهم على الكفر، فهذه الزّيادةُ لا تتعدَّى المقتَ إلّا إلى ما هو مِن آثارِه ومتعلِّقاته، وهو قصرُ صفةٍ على موصوفٍ؛ لأنَّ الزيادةَ تقومُ بالمقتِ، والكافرونَ يُنكِرونَ مِثْلَ هذا المعنى القَصْريَّ؛ فأفاد القصْرُ قلبَ اعتقادِهم لتبكيتهم وتوبيخِهم، وكذلك يُقال في قولِه تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾؛ لأنَّ دوامَ الكفرِ منهم يتسبَّبُ في زيادة كلِّ ما هو داخلٌ تحتَ الخَسارِ، ونلحظُ في كلا القصْرين نوعًا منَ المفاجأة وعدمِ التوقُّع؛ إذ فعلُ الزّيادة يتضمّنُ التّكثيرَ في صفاتهم التي يَستلزمُها كفرُهم منَ الغُرور والاستكبار وغيرهما، ولكنَّ الزّيادةَ هنا وقعتْ في منزلتهم عندَ اللهِ تعالى، فكانت عبارةً عنِ المَقتِ والخَسارة والبُغض والفَشَل.

الكفرُ بنعمةِ الاستخلافِ غايةُ الشَّناعةِ والقُبْحِ

علّةُ التّعبيرِ بالمقتِ مادّةً وتنكيرًا:

آثرَ النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردة (المقت) في قوله تعالى: ﴿وَلَا

يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ﴾، وهو أشدُّ البُغضِ، لما فيه من بيانِ شديدِ المُباعدة عن أسبابِ الرّحمة، فإنَّ الكافرينَ بكُفرهم وكُفرانهم قد بلغوا الأشدَّ في تحصيلِ الأسبابِ الموجِبة لقطعِ أشكالِ الرَّحمة، فهو كنايةٌ عن شديدِ العذابِ اللّازمِ لهم، كما دلّ التّنكيرُ على التّفخيمِ والتّعظيم؛ ليكون بُغضًا عميقًا تتضاعفُ به دلالةُ العذابِ الواقعِ بهم لزومًا.

بلاغةُ العطف بتَكرارِ الجُمل:

تَـكـرارُ الجملِ يُـؤْذنُ بمزيد النِّقَمِ

عُطِف قولُه تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا﴾ على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ﴾، والخَسار هو من نتائجِ المقت وثمراته، فهذه الجملةُ كالتّوكيدِ للأولى، وحقُّ التّوكيد الفصلُ لا الوصل، لكنَّها جاءت موصولةً بالواو؛ لزيادةِ التَّقريرِ والتَّنبيهِ على أنَّ اقتضاءَ الكُفرِ لكلٍّ واحدٍ من الأمرَينِ الهائلَينِ القبيحَينِ بطريقِ الاستقلالِ والأصالةِ[1]، فهي كمجيءِ الخاصِّ بعدَ العامِّ، وحسَّنَ ذِكْرَ (الواوِ) تَكرارُ معظم الجملةِ.

بلاغةُ الاكتفاءِ:

الاكـتـفـاءُ من مظاهر الاختزالِ الحاوي لنُكات البيانِ

لمّا كانَ قولُه تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا﴾ معطوفًا على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ﴾، وكان الثّاني تأكيدًا وبيانًا للأوَّلِ، وهو على نهجِ أسلوبِ الأوّل، اكتُفي بحذفِ قيدِ ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ عن ذكرِه دون العكس؛ لما أنَّ المقت جامعٌ بينَ العذابِ المعنويِّ والحسيِّ، وكان ذكرُ العنديّة في جانبِه أشدَّ وأعظمَ من ذكرِها في جانبِ الخَسارة، مع تحقُّقِ الأمرِ في الجُملتين.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 480.

علّةُ التّعبيرِ بلفظ الخَسارِ:

الخَسارُ في أصلِ اللغةِ نقصانُ التّجارة، واستُعيرَ هنا لخَيْبةِ العمَلِ؛ على جهة الاستعارةِ التّصريحيّة الأصليّة؛ فقد شُبِّه عملُهم في الكُفر بعمل التّاجرِ الخاسرِ الذي بارَتْ سِلْعتُه؛ فباعَ بأقلَّ ممّا اشتراها به، فأصابَهُ الخَسارُ، فكلّما زادَ بيعًا زادَتْ خَسارتُه؛ حتّى تُفْضيَ به إلى الإفلاسِ[1]، والمعنى: أنَّهم خابَ عملُهم في الآخرة؛ فصاروا إلى النّارِ والعذابِ، وإنَّما آثَرَ القرآنُ معنَى الخَسارِ؛ تناسُبًا معَ ما أعطاهُم اللّهُ مِن رزقٍ ونِعَمٍ وخيرٍ وفيرٍ؛ ففيه تنبيهٌ على أنَّ ذلك لم يَنفعْهُم في الآخرة؛ لأنَّهم لم يَستثمروهُ، ولو استثمروهُ بشُكْرِه بالتّوحيدِ والإيمان لَما خسروا في الآخرة؛ فهذا المعنى راجعٌ إلى قوله تعالى في أوائل السّورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥﴾ [فاطر: 5]، وهؤلاءِ قد غرَّتْهُم الحياةُ الدّنيا، فخوطِبوا بهذا المعنى، وفي الجمعِ بين المقتِ والخَسار توضيحٌ لثمرةِ ذلك المَقت، وإظهارٌ للازمِه وهو الخَيبةُ والفَشل.

الكفرُ بالنِّعَم تجارةٌ خاسرةٌ بعد الاغترارِ بربِحِها

نكتةُ تذكيرِ لفظِ ﴿خَسَارًا﴾:

آثرَ النّظمُ الكريم تذكيرَ المصدر (خَسار) الواردِ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾، وهو مصدرٌ من خَسِرَ يَخْسَر كالخِسارة[2]، وتذكيرُه دون تأنيثه بأنْ يُقال: (خَسارة) أشدُّ في المعنى، فإنَّ الخسارةَ ملحوظٌ في النّوع الواحد، والمرّةِ الواحدة، بخلاف الخَسار، فإنَّه ممتدٌّ طويلُ الغاية.

بقذرِ عِظَمِ الفرصة المُضَيَّعة تكونُ الحَسْرةُ عليها

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المَقتُ والكُرهُ والبُغض:

المقتُ أخصُّ مِنَ الكرْهِ والبُغض؛ فهو البُغضُ الشّديدُ، وهذه

الكُرهُ خِلاف الرِّضا، والبُغضُ خلافُ الحبّ، والمقتُ أشدُّهُما

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 323.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 442، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 323.

الشِّدّةُ إنّما تكونُ مِن أجلِ مُخالفةٍ عظيمةٍ؛ ولهذا قالوا: إنَّه البغض الشّديدُ لَمن تراهُ تعاطَى القبيحَ، وقالوا: كلمةُ المَقتِ تدورُ على شَناءةٍ وقبحٍ، ومَثَّلوا في ذلك بـ(نكاح المَقتِ) في الجاهليّة؛ وهو أنْ يتزوّجَ الرجلُ امرأةَ أبيه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: 22]، وأمّا البُغْضُ فهو ما يدلُّ على خِلافِ الحُبِّ؛ فهو أعمُّ في المَقتِ، وكذلك الكُرهُ؛ فإنَّه يدلُّ على خلافِ الرِّضا والمحبَّة[1].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بغض) و(كره) و(مقت)، والراغب، المفردات: (مقت).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 47 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-731-00-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 47 : المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-731-00-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»